صالح جواد ال طعمة

دوره في الحراك الثقافي والاجتماعي

الأستاذ الباحث

سلمان هادي آل طعمة

selmanaltoma@yahoo.com

الملخص

يعد الدكتور صالح جواد ال طعمة أحد أبرز الشعراء الذين أنتجتهم مدينة كربلاء في القرن العشرين ممن ملك ناصية الأدب وسنام المعرفة. فقد وهبه الله تعالى قلما سيالاً وخيالاً واسعاً وذاكرةً وقادةً جعلت منه أديباً فاضلاً وكاتباً سديداً مالت نفسه الى الآداب، فبرع في الفنون الأدبية وتصدى للتدريس في الجامعات العالمية.

تهدف هذه الدراسة الى التعرف الى سيرة الدكتور صالح ونشاطه ودوره الأجتماعي والثقافي المشرف في الدفاع عن وطنه والأمة العربية، وهذا واضح من خلال نشاطه الفكري المتمثل في اصدار العديد من الكتب والمقالات التي توضح مواقفه الوطنية.

عاصر السيد صالح رعيلا من الأدباء البارزين في البلاد العربية وكانت له صلات أدبية وثقافية معهم مكنته من اكتساب ثقافات متنوعة و غزيرة فانعكست على معارفه وعلومه فجعلته من أعلام عصره المجددين.

اعتمد هذا البحث على المنهج الأدبي في استعراض السيرة الذاتية للدكتور صالح وما اختزنته الذاكرة الكربلائية من لقاءاته ونشاطاته في الأعوام المنصرمة وما حوته الكتب والصحف والمجلات من نتاجه الفكري والأدبي.

اقتصر البحث على شاعريته وتأثر شعره بشعراء الغرب، وما أنتج ذلك من انعكاس على مسيرته العلمية، مرجئين البحث عن أدب المقالة والقصة والنقد والترجمة لديه الى مناسبة أخرى.

كلمات مفتاحية: آل طعمة، تاريخ، اجتماع، ثقافة.

Saleh Jawad Al-Tuma

His role in the cultural and social mobility

A Researcher

Salman Hadi Al-Tuma

Abstract

Dr. Saleh Jawad Al-Toma is considered one of the most prominent poets produced in the city of Karbala in the twentieth century who possesses the head of literature and the growth of knowledge. God Almighty has endowed him with a wide flow of fiction, imagination and strong memory which made him a virtuous and good writer who tended himself to literature, so he excelled in literary arts and practiced teaching in international universities.

This study aims to identify the biography of Dr. Saleh, his activity and his honorable social and cultural role in defending the homeland and the Arab nation. This is evident through his intellectual activity represented in publishing many books and articles that explain his national positions. Mr. Saleh, a contemporary of famous writers in the Arab countries and had literary and cultural connections with them, that enabled him to acquire diverse and abundant cultures, which reflected on his knowledge and sciences, and made him one of the important figure of his time.

This research was based on the literary approach in reviewing the biography of Dr. Saleh, the storing of Karbala memory of his role and activities in the past years, as well as the contents of books, newspapers and magazines of his intellectual and literary papers. The search was limited to his poetry and his poetry was influenced by Western poets, and the result of that reflected on his scientific career, postponing the search for article literature, story, and criticism and translation writings to another occasion.

Keywords: Al Tohme, history, meeting, culture.

المقدمة

احتلت مدينة كربلاء مكانة مميزة في العلوم والآداب والفنون، وقد أنجبت رعيلاً من العلماء والأدباء ورجال الفكر من تأسيسها في القرن الثالث الهجري حتى يومنا هذا كما وصف العلماء والأدباء أهميتها وتطورها الثقافي ما جعلها من المدن المهمة التي لها دور رائد في تنمية الحركة الثقافية العراقية المعاصرة، هذا فضلاً عن ما تتمتع به مدينة كربلاء نفسها من مكانة علمية وثقافية تميزها من المحافظات العراقية الأخرى، حيث تزاحم فيها أرباب المعرفة في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي وما بعدها فقد شهدت نشاطاً ثقافياً واسعاً، فالنوادي الأدبية والجمعيات والمنتديات الثقافية، وفي بعض النوادي الرياضية اهتمامات أدبية ذات أهمية تذكر، حيث كانت هناك مشاركات من قبل شعراء وأدباء المدينة، وإحياء مواسم أدبية وثقافية أسبوعية وشهرية تلقى فيها المحاضرات، فيحضره عدد كبير من الأدباء وتتم فيه مناقشات وقراءات شعرية وتبادل وجهات النظر حيال التجديد، واحياناً يحضره بعض المدعوين والشعراء من الحلة وبغداد والنجف، وربما يشارك البعض منهم بإلقاء ما كانت تمور به الحياة آنئذ من مناشط الثقافة، فالأديب الكربلائي شخصية قوية تمتاز بالفصاحة وحسن السبك وجودة القريحة وتعد هذه الدراسة رافداً مهماً في الدراسات التاريخية لما لها من التأثير في بيان الجوانب الخفية في تحريك مسارات الأحداث، وتركته شخصية المترجم له بصماتها في المجتمع والحياة الثقافية داخل كربلاء وخارجها.

قسم البحث على شكل محاور وموضوعات تناولنا فيها مولد الشاعر ونشأته، دوره الثقافي والاجتماعي، وادبه وشهره، ومؤلفاته.

وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة منها مؤلفات الشاعر صالح جواد ال طعمة ولاسيما دواوينه الشعرية أبرزها (ظلال الغيوم، الربيع المختصر)، ومن المصادر الكتب التي تناولت الحياة الأدبية منها (الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء لصادق آل طعمة)، وكتاب (البيوتات الأدبية في كربلاء لموسى إبراهيم الكرباسي)، وكتاب (العراق في القلب لعلي القاسمي)، وكتاب (الأدب المعاصر في العراق لداود سلوم)، وغيرها من المصادر الأخرى.

سائلاً المولى القدير أن يوفقنا للعلم والعمل الصالحين، عسى أن ينال رضاه، وان يتجاوز عما بدر منا من سهو أو خطأ، انه سميع مجيب.

مولده ونشأته

هو السيد صالح بن السيد جواد بن كاظم بن مرتضى بن مصطفى بن احمد بن يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي المولود في مدينة كربلاء سنة (١٩٢٩م/ ١٣٤٨هـ) بجوار مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ونشأ في أسرة علوية علمية دينية نشطة لها دور متميز في كربلاء لاسيما في القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين الميلاديين في المجال الديني والاجتماعي والثقافي، نحاول أن نسلط الضوء عن شخصيته وما تركه خلال حياته – أمدّ

الله في عمره – من تراث فكري في الأدب والشعر، وكذلك نشاطه الثقافي والسياسي – وهو أحد أعلام الشعر والأدب في العراق العربي.

كان قد رأى النور في دار جدنا السيد مصطفى السيد أحمد آل طعمة[١] في زقاق الداماد بمحلة باب النجف، وفي محيط الحوزة العلمية نشأ وترعرع ونما عوده، وانحدر من أب يعمل في الخدمة بالحرم الحسيني وهي مهنة توارثها الآباء عن الأجداد، سليل أسرة عريقة بالنسب، مشهورة عن أفرادها العلم والفضل، وكانت لهم في سالف الأزمان رئاسة المدينة، وكثرة عدد فيهم طلبة العلوم الدينية.

وأم مثقفة هي كريمة السيد محمود آل زرّوق الموسوي وهي إحدى الأسر العلوية التي تتعاطى الخدمة في الحرم الحسيني أيضاً.

وأخ هو الدكتور عدنان جواد آل طعمة[٢] أديب مفهرس للمخطوطات العربية، يعيش اليوم في مدينة (ماربورغ) الألمانية.

وأخت هي الأديبة الراحلة فاطمة جواد آل طعمة[٣].

وقد بذل والداه جهوداً مكثفة في تربيته وبخاصة أمه التي كان لها القسط الأوفر في السهر عليه ورعايته.

وفي عام ١٩٣٤م أدخله والده في كتاب الشيخ محمد السراج المعروف (أبو خمرة) في الصحن الحسينية، وهو شاعر شعبي كان يدرس أولاد الذوات ومن يريد أن يمسح عن ولده عار الجهل الفاشي في ذلك العهد، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وبالإضافة إلى ما بذل من إمكانيات واسعة في غرس بنود العقيدة والإيمان في نفوس النشئ الصاعد وتوجيهه الوجهة التربوية المشبعة بروح الإسلام[٤].

وبعد عام ونيف أمضاه صالح في مكتب الشيخ، أدخل مدرسة باب الطاق التي عرفت فيما بعد (السبط) وذلك سنة ١٩٣٥م، وإذا به يجتاز المرحلة الابتدائية بتفوق، حيث كان أوفر الطلاب ذكاء، ومما يؤثر عنه انه كان يستظهر الدرس مرة واحدة أو مرتين، ودخل ثانوية كربلاء، وهناك ابدى نشاطاً أدبياً، حيث ساهم في تحرير النشرات والمشاركة في الاحتفالات الموسمية وكان متقدماً في الدروس خاصة دخوله في الفرع الأدبي إلى أن قضى الصف المنتهي في مدينة العمارة، التي انتقل اليها من مدرسته في كربلاء بسبب مشاركته في تظاهرات ضد معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨م في كربلاء.

وكان في ذكائه ونشاطه وخفة روحة وقابلياته الفكرية مثار إعجاب الأساتذة والطلاب والأهل والأقارب والأصدقاء[٥].

وكسب حب الأصدقاء وزادهم لما يحمله من خلق رفيع وكرم النفس، وفي تواجده كطالب في ثانوية كربلاء، شغف بالأدب وأكبّ على كتب يلتهمها وقد ساعده على ذلك وجود عدد من المكتبات المنتشرة في المدينة ومنها مكتبته البيتية واخذ يقرأ دواوين الشعراء ويحفظ قسماً منها وقرأ تراجم كثيرة لكتب الأدب الغربية، ثم بدأ ينظم الشعر وينشره في المجلات كالشعاع والعقيدة والبيان والهاتف وغيرها، وكان

شديد الصلة بالأدب والمعرفة، وأخذ يقرأ كل ما يقع في يديه من كتب ومطبوعات في شتى ميادين العلم والمعرفة.

بعد أن ودع الاعدادية دخل (دار المعلمين العالية) عام ١٩٤٩م في بغداد التي عرفت فيما بعد باسم (كلية التربية) في قسم اللغة العربية وآدابها، وأمضى أربع سنوات فيها، وخلال تواجده في الدار توفرت له الظروف فأصدر ديوانين شعريين الأول باسم (ظلال الغيوم) عام ١٩٥٠م والثاني بأسم (الربيع المختصر) عام١٩٥٢م.

جاء في كتاب (العراق في القلب) ما هذا نصه: ((وحينما درس الادب العربي في دار المعلمين العالية في بغداد كانت هذه الكلية تضم رواد مدرسة الشعر الحر كبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ولميعة عباس عمارة الذين تأثروا بالشعر الإنكليزي شكلاً ومضموناً وترجموا عدداً من قصائده، وعندما تخرج بتفوق في دار المعلمين العالية، ابتعثته الحكومة العراقية الى الولايات المتحدة لمواصلة دراساته العالية في جامعة هارفرد، فتخصص في الدراسات اللغوية والأدبية المقارنة))[٦].

ثم عاد إلى العراق ليدرّس في قسم اللغة العربية وآدابها في دار المعلمين العالية نفسها، واصبح معاوناً لعميدها ثم مديراً عاماً للعلاقات الثقافية في وزارة التربية والتعليم في بغداد، وبعد ذلك ملحقاً ثقافياً في السفارة العراقية بواشنطن، وبعد انقلاب ١٩٦٣م غادر السفارة ليصبح استاذاً للأدب المقارن في جامعة انديانا في بلومنغتون ثم رئيساً لقسم لغات الشرق الادنى وثقافاته والدراسات الافريقية والادب المقارن في تلك الجامعة[٧].

دوره الاجتماعي والثقافي

يعد السيد صالح جواد ال طعمة أحد أبرز شعراء كربلاء المعاصرين خلال عقدي الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، فقد كان له دوره واهميته الفكرية وعلاقاته المجتمعية وامتداده التاريخي حتى يومنا هذا، سواء في العراق او البلاد العربية على وجه العموم، ابتدأ يمارس الشعر والكتابة في الصحف والمجلات العراقية وهو ابن السابعة عشرة من عمره في سنة ١٩٤٦م حتى نبغ فيها.

فإنك تراه راسخ القدم في فن القريض، مطلع على آداب اللغة العربية – ففي وثبة ١٩٤٨م شارك الجماهير في شارع العباس بكربلاء بالتظاهرات الصاخبة التي انطلقت من ثانوية كربلاء والقى قصيدة بالمناسبة وهي (أكليل الشاعر)، وفي (خان سيف سليم الجلبي)[٨] القى كلمة وذلك إثر مرور جثمان الشهيد جعفر الجواهري في كربلاء، وفي سنة١٩٥٣م وقف ليؤبن فقيد كربلاء السيد محمد حسن آل ضياء الدين[٩] سادن الروضة العباسية، فقد انتخب عريف حفل في الاحتفال التأبيني الكبير الذي لم تشهد كربلاء مثله من ذي قبل.

وفي أمريكا انتخب رئيساً لرابطة علماء اللغة العربية في أمريكا الشمالية، واشترك في العديد من المؤتمرات الأدبية عربياً ودولياً، كما شارك في مهرجان الشعر العربي السابع عشر الذي عقد في بغداد

١٩٦٨م وهو عضو في اتحاد الادباء العراقيين وعضو في عدد من الجمعيات الأدبية الامريكية والعربية[١٠].

ولعلنا لا نجافي الحقيقة لو قلنا ان منظومته الفكرية أسهمت الى حد كبير في رفد الواقع المعرفي بجملة من الحقائق العامة أدبية كانت او اجتماعية او سياسية او غيرها، فهو يعد أحد رجالات الادب لا في العراق فحسب بل في البلاد العربية الذين كان لهم دور بارز في الساحة الفكرية العراقية لاسيما إذا علمنا انه كان عضواً في اتحاد الادباء العراقيين، فضلاً عن مشاركته في ندوات شعرية عقدها خالص عزمي وشارك فيها صالح والسياب وآخرون.

مؤلفاته

الدكتور صالح جوال آل طعمة شاعر وباحث، وان صفة الادب هي الغالبة على كتاباته، وقد ترك آثاراً ومآثر أدبية خالدة، ساهمت بإغناء التراث العربي، وهذه التصانيف التي وضعها معتمداً على المصادر الكثيرة، ويلاحظ القارئ ان مؤلفاته تنوعت في مجالات اختصاصه في الشعر، والنقد والترجمة والتربية والموضوعات الثقافية الأخرى، وهي كالآتي:

١. الادب العربي الحديث (ما بين ١٨٠٠ - ١٩٧٠م) طبعاته: أمريكا وجامعة فرجينيا ١٩٦٠م.
٢. بيليوغرافية الادب العربي والمسرح الحديث طبعاته: بغداد ١٩٦٩م.
٣. الربيع المحتضر (ديوان شعر) طبعاته: بغداد ١٩٥٢م.
٤. الشعر العربي الحديث (ترجمة من اللغة الإنكليزية الى اللغة العربية)، طبعاته: الرياض ١٩٨١م.
٥. صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر طبعاته: الرياض ١٣٩٩هـ، (ببلوغرافيا).
٦. ظلال الغيوم (ديوان شعره) طبعاته: بغداد ١٩٥٠م.
٧. في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب طبعاته: بيروت ١٩٩٧م.
٨. قاموس المصطلحات اللغوية الحديثة طبعاته: لبنان ١٩٨٣م.
٩. قواعد اللغة العربية الحديثة طبعاته: أمريكا - جامعة مشيغان ١٩٧١م.
١٠. مشكلة تدريس اللغة العربية في مرحلة الدراسة الثانوية طبعاته: بغداد ١٩٧٢م.
١١. المعجم العربي الأساسي طبعاته: بيروت ١٩٨٩م.
١٢. الموضوعات الفلسفية في الآدب العربي بين ١٩١٧-١٩٨٠م. طبعاته: القاهرة ١٩٧٢م.
١٣. ميثاق الوحدة الثقافية وسياسة التضامن العربي لجمهوريتنا طبعاته: بغداد ١٩٥٩م.
١٤. نازك الملائكة وآثارها في بعض اللغات الغربية طبعاته: الكويت ١٩٨٥م.
١٥. هتاف الوطن طبعاته: جمعية اللغات الحديثة[١١].
١٦. عبد الكريم غلاب: بيليوغرافية بأعماله طبعاته: الدار البيضاء ١٩٩٣م.
١٧. فروسية الكلام وفقدان الذاكرة طبعاته: لندن ١٩٩٧م.

١٨. في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب طبعاته: دمشق داركوثا ١٩٩٨م، ط٢: جدة ٢٠٠٤م.

١٩. قضايا العربية المعاصرة طبعاته: بيروت دار الفاروق ٢٠١١م.

أعمال جديدة

١. بيليوغرافية عن الادب العربي الحديث (باللغة الإنكليزي).

٢. الرواية العربية المعاصرة منذ سنة ١٩٥٠م.

٣. التلقي الأمريكي للأدب العربي في العصر الحديث[١٢].

أدبه

الدكتور صالح رمز مهم من رموز العراق الإبداعية التي تستحق الاهتمام والاحتفاء، فهو من الذين اشتركوا في المسيرة الفكرية الحديثة، وبذل جهداً في اغناء الثقافة العربية وابحاثه العلمية والأدبية، يقول غالب الناهي: ((وهو في خلال هذه المراحل لم يقطع اناشيده ولم يحبس تراتيله كالطير الصدوح، ولقد كانت له صولات وجولات في الصحف العربية والعراقية، كما أن له في ميدان الفكر قفزات خيالية مفعمة بالإبداع مما يدل على نضج ثقافة صاحبها))[١٣].

وكانت ثروة الدكتور الطعمة اللغوية من ذلك الطراز الرفيع الذي اكسبه قراءة الكثير من الكتب، فجعله أديباً مقبولاً وشاعراً فذاً، ومنحه القدرة على حسن تخير الألفاظ وسلاسته ورقته، لذا أصبح عالماً لا يجارى، وبحاثة من الطراز الأول، يتمتع بشخصية علمية وأدبية عالية، موثوق بها ومعترف بها من قبل رجال الفكر.

شاعريته

يمثل الشعر في بيئة كربلاء ميداناً واسعاً، فقد كان حركة صادقة معبرة عن نشاطات وفعاليات إنسانية وعوامل شتى ظهرت في بناء المجتمع الكربلائي.

يعد صالح آل طعمة أحد شعراء (مدرسة الشعر الحر) في العراق والتي من أبرز روادها بدر شاكر السياب وكانت هنالك مراسلات بينهما منها رسالة مؤرخة في (٧/ ٥/ ١٩٤٧م) أرسلها السياب له وبين فيها معاناته الشديدة من المرض، وسأله عن صدور ديوان (شظايا ورماد) لنازك الملائكة، وعن طباعة ديوانه (اساطير)، كما طلب منه اخبار الشاعرة لميعة عباس عمارة ان تعيد أحد كتبه اليه[١٤].

ان شعر الدكتور الطعمة صورة واضحة عن أهدافه الروحية واغراضه، وقد أوضح لنا ان الشعر عنده درجة سامية، فهو ينتمي الى المدرسة الرومانتيكية ويعالج موضوعات فكرية ووجدانية رفيعة وثانيها طاقته الشعرية المتأرجحة تأرجحاً بيناً، فهو يعلو حينما يتناول موضوعات الحرية والكرامة البشرية، مجازياً ومنافساً الشعراء الأحرار من بين قومه وغيرهم، وهو يهبط حينما يضطر الى شعر المناسبات المألوف[١٥]، يقول الكرباسي: ((فقد وجد شاعرنا الدكتور صالح من خصائص المدرسة

الرومانتيكية هوى ورغبة في نفسه دفعاه الى أن يستجلي هذه الخصائص الى ان يسبر غورها فيأخذ فصولاً منها لبناء صوره الأدبية والفنية ايماناً منه بأن الأخذ بهذه الخصائص عرض ما يجيش في النفس من انفعالات واحاسيس واثارة العواطف عن طريق التعلق بأهداب هذه الخصائص أمر تستدعيه طبيعة الحياة التي عاشها رغبة منه في طرح أسلوب الجمود والركود جانباً واستجلاء المعاني التصويرية التي يخلقها عمق التفكير وسبر غور الخيال)[١٦].

دواوينة الشعرية:

١. ظلال الغيوم

فان ظلال الغيوم الذي ظهر للشاعر جواد آل طعمة عام ١٩٥٠م يغرق في رومانتيكية عميقة الجذور تكون من سماتها الحزن والحب الشاعري، وفي الديوان تيار مخفف من الشعر الوطني والاجتماعي لا يكاد يتبين منه القارئ عقيدة الشاعر السياسية وان هذا الضرب من الشعر الاجتماعي والوطني لهو اقرب الى نفوس قراء الشعر الممتاز، فالقارئ يتمتع دون ان يقوده الشاعر او يدفعه دفعاً الى الخوض في أفكار سياسية قد يمجها وقد لا يتمكن من مسايرة الشاعر على الخوض فيها وقصائد الديوان جيده كثير[١٧].

٢. الربيع المختصر

ومجموعة الربيع المختصر طبعت في بغداد عام ١٩٥٢م والكتاب ديون غني بالمعاني الجديدة التي بدأ الشاعر بإضافتها الى الكلمات للتوسع في معانيها باستعمال المجازات في صور مبتكرة وحديثة، والمجموعة مغرقة في الرومانتيكية عدا قصائد ثلاث تختلف في موضوعاتها الاجتماعية[١٨].

٣. مختارات

مجموعة قصائد عددها (١٢ قصيدة) نشرها الشاعر في المجلات العراقية والعربية، تتناول موضوعات اجتماعية وسياسية والرثاء والوصف، وقد قمنا بجمعها وما زالت مخطوطة.

خصائص شعره

يتميز شعره بخصائص تحببه الى القلب ويأسر الوجدان بشكل مباشر لا إلتواء فيه، ففي الشعر الوطني والاجتماعي ساهم مساهمة فعالة في حشد الحماس وشحذ الهمم، وعندما تهزه الأوضاع السياسية وتهافت رجال الحكم على المناصب مدعومين من قبل الاستعمار البريطاني الذي كبل العراق بمعاهدات جائرة واستحوذ على خيرات البلاد يتألم ويثور كما نراه في قصيدة (أكليل الشاعر) حيث يخاطب فتاة الرافدين، يشاركها في المشاعر الوطنية حيث يقول:

يا ابنة الرافدين انشودة المجد تهادت عن لسان الوجود
انت سطرت في سجل البطولات فخاراً من للفخار المجيد؟
أنت مزقت رغم قيد التقاليد ورغم الحجاب ثوب الجمود
انت انت التي اعادت لهذا الجيل عهد الخنساء وعهد الجدود
انت انت التي اثارت واوحت لكريم الشعور ازهى القصيد

ثم يخاطب الإنكليز بقوله:

يابني جون لن يكون لكم ظل علينا ولا لكم من عبيد
لا تطيلوا البقاء في الوطن الحر وعودوا الى وراء الحدود
قبل ان تطعموا المنية قسراً وتذوقوا منا أمض الصدود
ولئن ختتم الوعود مراراً جربونا تروا نفي بالوعود[١٩]

وتأكيداً لشعره الوطني والحماسي الشديد يشير حسين فهمي الخزرجي فيقول: في حين ان اغلب قصائده تنبض بالوطنية وتتألم من انات المقيدين في اغلال ذلك الجبار المارد وتتذمر من المشاكل التي يعانيها الناس، ففي (قلب يحترق) تتجلى عاطفته المـوّارة نحو مجتمعه المـتردي تحت أحضان الليل ويعنى به سوط المستعمر الغاشم.

لفتة يا زمان تلك هي الاشباح هبت الى عنان الرغاب
كيف تغفو الاذان عن انة الجرح وتنسى العيون هول العذاب
اهزجي يا جراح ما ضرَّ أنّا نبعث الفجر في دماء الشباب
أحرام حتى علينا الأناشيد حرام نسلو بها عن مصاب
فاهزجي يا جراح ما ضرَّ أنا ننشد الليل باللحون العِذاب
سوف نمضي اليك ما برح الليل طويلاً يجود بالأنصاب
سوف نمضي عليك ما بعد الدرب وملت عيوننا في سراب[٢٠]

وينتقل بنا الشاعر الى شعره الوجداني وما تضمنه من رقة وملاحة الى القلوب الواهة بيسر وسهولة، ففي قصيدة (ساحرة) يخفق قلبه لعيني الحبيبة السمراء، فيتذكرها وما كان يدور بينهما من نظرات وأحاديث، لنستمع اليه ماذا يقول في هذا الشأن:

سمراء مرت بي ليالي الانتظار ولم تجيبي
أو ترتضين لي انتظاري أن يعيد رؤى خطوبي
ويلوح لي شرك العذارى كم تلهى بالقلوب
وتطوف بي تلك المفاوز تلك تسخر من نحيبي
آوي إليه فاطمئن من المخاوف واللهيب
بوحي الي فما حنيت وما لقلبي من ذنوب
حتى يذوبه انتظار لي على امل كذوب[٢١]

وله مقطوعات غزلية رائعة ذات حرس جديد ونغم عذب، لعل أجملها وأظرفها عندي قصيدة (طمأنينة) التي يشكر فيها الحبيبة على هدية قدمتها إليه:

هدى رعشة تخاف بعينيك وبوحي الي ما تضمرينه
قد لمحت الهوى على عينك السوداء يزهو فلا تضمي حنينه
أنا أهوى الهوى لأروي لحوني لا شفاهي وشهوة مجنونة
لا صلاة حمراء أهفو إليها أو اغني على نهود ضنينة

وقد خصَّ شاعرنا الوصف بقصائد عديدة، حيث ساعده على ذلك خيال مجنح وأجواء خلابة ومشاهد متنوعة، وها هو يصف مباهج دمشق حين دخلها في آذار سنة ١٩٥١[٢٢].

أهنا في دمشق – يا فرحة الساري – ويا روعة المطاف النائي
أبي مسرى لا يرتضه فؤادي أن تجلى عن قبلة عن لقاء
أنا يا ليل يا سرى عدت أهوى طلعة الليل والنجوم الوضاء
فوراء الظلام إشراقة الفجر تسلي السارين عن إعياء

ومنها قوله:

في مغاني دمشق في غوطة الشام ودنيا الخمائل الزهراء
احضني يا دمشق أبناء بغداد تهاووا عليك من ضراء[٢٣]

ويصف لنا لبنان وصفاً دقيقاً حين زاره في العام نفسه فيقول:

تلهم الشهر والأغاني لبنان وبوحي بسحرك الخلاب
في أعالي (صنين) في سفحه الأشيب و(الأرز) في فتون الروابي
والينابيع تدفق الماء ينساب خلال الحقول بين الشعاب
من هنا تلهم الأغاني والشعر وتوحي بزجلة أو عتاب
أم بألحانك الندية بالحب تسامى فيها طموح الرغاب[٢٤]

قصيدة الشعر الحر

واني أرى إن قصيدة الشعر الحر هي التعبير عن مشاعر الشاعر وذلك لما تميزت به من سمات فنية جمعت فيها الى جانب الموضوعية، الوحدة العضوية الموسيقية، والتحرر من القيود التي تحد من قدرات الشاعر وانطلاقه في التعبير عن خوالج النفس بحرية وعفويه تامتين، مع العناية بوحدة الوزن، لذلك نرى إن الشاعر يحاول أن ينتقل من حالة الحلب النقي الى حالة عاطفية تنحرف عن أساسها الصحيح، لاحتزاز الصورة في قلبه وضميره[٢٥].

مقاطع مختارة من شعره الحر:

الأرض تلك لنا

وتمر كالأحلام جذلى، كالعرائس، كالربيع
أعوام قريتنا الطويلة وهي بالأشذاء – آمنة – تضوع
وترى بنيها السمر، في حلقاتهم، يتباركون
بالأرض طيبة الثمار، بنبعها الصافي النمير
والغاب كم شهد الجموع، كأنه يوم النشور
أبداً تغني بهجة بالعيد، بالأرض الحنون
لازلت اذكرها، والمح كل ذكرى من بعيد
عند المروج الخضر والينبوع في الوادي السعيد[٢٦].

العائدون

حتى إذا ازف المآب
وتضافرت تلك السواعد كالتحدي كالفناء
ألفيتهم يتسللون وهم الى الثأر ظماء
والموت يرتقب القراصنة الذئاب
الموت للطغيان، للسفاح، للباغي العنيد
ويردد الوادي هتافهم البعيد
والسالبون الأرض يرتجفون، والموت الرهيب
يبدو لهم من ذلك الصوت المدوي في الظلام[٢٧].

وحدي مع المنفى

الى أمي الغاربة الى الأبد

وتطوف بي الذكرى اليك، اليك والطفل الحزين
وسؤاله الملتاع: أين أبي؟ أيرجع، هل أراه؟
لم لا؟ ستنعم بالهدايا بعد حين، أو لقاه
ويروح يرتقب المآب الحلو مشبوب بالحنين
وأنا هنا خلف المفاوز والجبال
وحدي مع المنفى ورعيان القطيع، وخفق آل
والشمس تكره أن يغطيها السحاب
ويغيب عنا نورها الذهبي والدفء المضاع[٢٨]

المسيرة المقدسة

الى جميلة بوحيرد

فديت مقلتيك تسكبان يا جميلة السنى
وأنت تنهرين على مسيرتي الضنى

وتفتحين نافذات قريتي للشمس، للأشذاء، للمنى
تولد والتاريخ في جزائري في كل منحنى
وقريتي (وهران) أسطورية الكفاح تنسج الظفر

أكليل غار

ينهل من دماء إخوتي الصغار
كأنجم حمراء في عتمات مسرانا صغار
ومن عذارى موطني يلقمن ألوان الدماء
من يستبيح في بلادنا منابت الحياة والزهر[٢٩]

المرأة في شعر صالح جواد الطعمة

المرأة ما زالت عطراً يفوح شعراً ونثراً، وهي وميض برق في ليل مظلم كانت ذات تأثير واضح على حياة الشاعر، تحرك مشاعره وتلهمه الشعر بابتسامتها الحلوة وجلساتها الخلابة، إنها المفتاح الذي يفتح به مغاليق نفسه، يقول احمد فياض المفرجي في كتابه (المرأة في الشعر العراقي الحديث): إن القارئ لشعر صالح جواد الطعمة يحس برغبة شديدة تنبع من أعماقه لشكر هذا الشاعر ومصافحته بالقلب لا باليد على صدق تجربته الشعورية وإنسانيته الطيبة الخيرة، فانت تلمح قصديته (طمأنينة) حبه الصادق النبيل لصديقته التي أرته بعد غياب طويل وهي تحمل هدية صاغتها يداها، ولكن الشاعر لم يف حقها من الشكر، إلا أنه بعد ذلك قدم هذه القصيدة طمأنينة لها:

أنـا أهـوى الهـوى لأروي لحوني
لا شـفـاهـي وشـهـوة مجـنـونـة
لا صـلاة حمـراء أهـفـو إليـها
أو اغـنـي عـلى نهـود ضنينة
فـاطـمـأني بـلا انـتـظـار وبـوحـي
ليس في بوحك الهوى من مشينة[٣٠]

وفي قوله:

اختـاه كـم يغـفـو عـليـك الحـداد
يهـزأ مـن عـزمـك غـض الجـهـاد
هـيـه اخـلـعـيـه حـسـبـنـا أن يـقـاد
ويـرقـص الـظـالم في كـل نـاد
وينـعـم الـبـعـض ويـشـقـى الـسـواد
فاذكي لنا الثورة وارمي الحداد[٣١]

من هنا يتضح لنا دفاع الشاعر صالح عن المرأة، كما عرف بوطنيته وحبه للخير ووفائه المطلق لأصدقائه، هذا الشاعر الذي حمل رسالته العلمية بجد وإخلاص لسنوات طويلة من حياته، كان خلالها مثال الرجل المعتز بمسؤولياته العلمية.

ذكرياتي مع الشاعر

من خلال علاقتي عن الدكتور صالح جواد آل طعمة بصفته قريباً ومعلماً ورائداً، كيف لا وهو الشاعر الموهوب، راسخ القدم في دنيا الشعر، أكن له محبة خالصة في قلبي، كنت أحضر في بيت جدنا واستمع الى إرشاداته، وتعاليمه، فأبثه عواطفي ومشاعري، تعلمت منه درساً حياتياً بليغاً وكنا نتبادل الاحاديث والآراء، فكانت احاديثه ممتعة وأفكاره نيرة، وكنا متقاربين فكرياً آنذاك، كنت أراجع كتب

مكتبته البسيطة التي جعلها في رفوف (روازين) غرفة مطلة على ساحة الدار، فاستفدت منها كثيراً، ولاسيما شعره الرائع المتميز بالمعاني السامية والأهداف النبيلة دفاعاً عن الحق المغتصب ويعبر فيه عن حبه العميق للوطن وشرائح المجتمع، ودعا الى النضال ومجد الدفاع عن المظلومين، في شعره قوة وحماسة وثروة لغوية وأساليب عربية، وقد مر بنا أن كربلاء كانت مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أواسط القرن الثالث الهجري، وشاعرنا ابن بيئته، فقد نما وترعرع في محيط مدينة الحسين العلمية وتأثر بها، حيث كانت مصدر الهام الشعراء والكتاب على حد سواء، فهو يمتلك ناصية الفصاحة والبيان ولديه رصيد هائل وثروة غزيرة من الثقافة العربية وعلومها وآدابها، ولديه ملكة النقد والتمحيص، وهو شاعر مطبوع وناقد متعدد المواهب، وكانت أخته فاطمة جواد الطعمة أديبة فاضلة لها جملة مقالات نشرت في المجلات والصحف العراقية، وفي سنة ١٩٥٣ بدأت أعرض عليه نتاجي الشعري وانا في عنفوان شبابي، حيث كنت انظم بضع قصائد في الغزل والوصف فيصححها لي حال مجيئه من بغداد في ليالي الجمع، وقد يكون يرافقه بعض الأدباء من دار المعلمين العالية.

أحسست أن الرجل يجذبني من يدي ويسير بي في جو مليء بالأماني الحلوة، والنوايا الطيبة، كان يصطحبني معه في عصاري تلك الأيام الى أصدقائه الأدباء الكربلائيين، فتعرفت عليهم في تلك الفترة واعني بها حصراً ١٩٥٣ و١٩٥٤ ومنهم: عباس أبو الطوس وحسن عبد الأمير وحسين فهمي الخزرجي وجاسم الكلكاوي وبدري حسون فريد وزكي الصراف ومحمد جواد رضا وغيرهم، والمثقف شهاب احمد الكروي الذي كنا نجلس في محل والده المطل على ساحة البلوش، وعندما يتحدث شاعرنا معهم، يسحرك بنبراته، وينقلك بصوته الى عالم مرهف جميل، ولذلك فأنك تحس بهذا الجمال النفسي الأخاذ ولن أنسى تلك الأيام الأثيرة الى نفسي مهما طال الزمن.

الملاحق

صالح جواد ال طعمة على جهة يمين استاذه في الصف الثالث متوسط عام ١٩٤٦م.

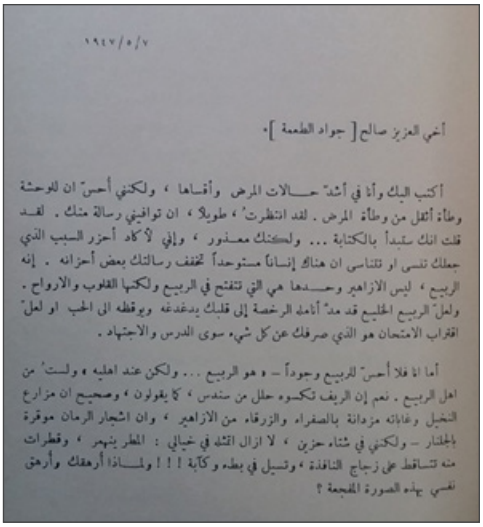

١٩٤٧/٥/٧

أخي العزيز صالح [جواد الطعمة]:

أكتب اليك وأنا في أشدّ حالات المرض وأقساها ، ولكنني أحسّ ان للوحشة وطأة أثقل من وطأة المرض . لقد انتظرت ، طويلاً ، ان توافيني رسالة منك . لقد قلت انك ستبدأ بالكتابة ... ولكنك معذور ، وإني لأكاد أحزر السبب الذي جعلك تنسى او تتناسى ان هناك إنساناً مستوحداً تخفف رسالتك بعض أحزانه . إنه الربيع ، ليس الازاهير وحدها هي التي تتفتح في الربيع ولكنها القلوب والارواح . ولعلّ الربيع الحليم قد مدّ أنامله الرخصة إلى قلبك يدغدغه ويوقظه الى الحب او لعلّ اقتراب الامتحان هو الذي صرفك عن كل شيء سوى الدرس والاجتهاد .

أما انا فلا أحسّ للربيع وجوداً – « هو الربيع ... ولكن عند اهليه » ولستُ من اهل الربيع . نعم إن الريف تكسوه حلل من سندس ، كما يقولون ، وصحيح ان مزارع النخيل وغاباته مزدانة بالصفراء والزرقاء من الازاهير ، وان اشجار الرمان موقرة بالجلنار – ولكنني في شتاء حزين ، لا ازال اتمثله في خيالي : المطر ينهمر ، وقطرات منه تتساقط على زجاج النافذة ، وتسيل في بطء وكآبة ! ! ! ولماذا أرهقك وأرهق نفسي بهذه الصورة المفجعة ؟

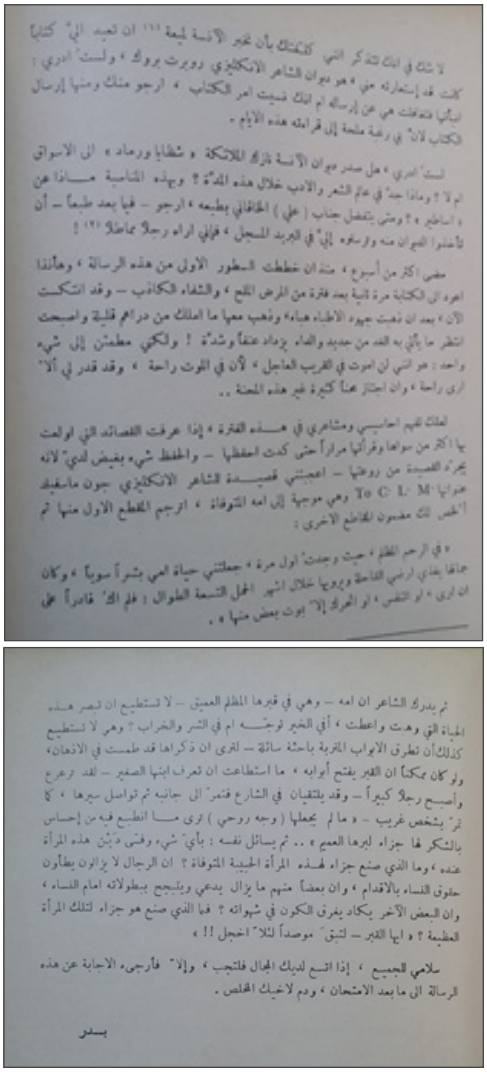

رسالة السياب الى صالح جواد آل طعمة سنة ١٩٤٧م.

صالح جواد ال طعمة يلقي كلمة افتتاح حفل تأبين سادن الروضة العباسية السيد محمد حسن ال ضياء الدين المتوفى عام١٩٥٣م

التقطت صورة في ١٦/ ١٠/ ١٩٥٣م من اليسار طالب امريكي من أصل لبناني، الشاعر صالح جواد ال طعمة وعبد ربه من مصر وعزيز سحويل من الأردن

من اليمين صالح جواد ال طعمة وخضر عباس الصالحي وسلمان ال طعمة في بغداد ١٩٦٨م

من اليمين صالح جواد ال طعمة والشاعر عبد الوهاب البياتي في اسبانيا عام ١٩٨٤م

الشاعر صالح جواد ال طعمة في أحد المؤتمرات العلمية

من اليمين صالح جواد ال طعمة مع سلمان هادي ال طعمة عام ١٩٨٦م

الهوامش

(١) مصطفى أحمد آل طعمة: جد السادة آل مصطفى أحد افخاذ آل طعمة ولد في مدينة كربلاء ولم يذكر تاريخ ولادته، وهو واحد وجهائها وفضلائها وكان له ديوان في داره الذي كان يقع بين الحرمين المقدسين، يجتمع فيه الناس ويتحكمون عنده ويقضي بينهم في المسائل الشرعية، وكان وجيها عند الحكومة العثمانية وله خمسة أولاد. مشجر السادة ال طعمة، مؤرخ في ١٣٤٧هـ؛ سلمان هادي آل طعمة، إتمام النعمة في أحوال ال طعمة، مخطوط محفوظ لدى الباحث، مؤرخ في ١٩٩٦م.

(٢) عدنان جواد آل طعمة: وهو السيد عدنان بن جواد بن كاظم بن مصطفى ولد في مدينة كربلاء سنة ١٩٤٠م ودرس في مدرسة السبط الابتدائية، واتم دراسته الثانوي في مدرسة الجعفرية ببغداد سنة ١٩٦٢م والتحق في كلية اللغات جامعة بغداد وتخرج منها عام ١٩٧١م، وحصل على شهادة الدكتوراه في اللغة الألمانية من المانيا، ودرس في كلية الآداب جامعة بغداد، ونشر بحوث ودراسات في المجلات منها مجلة المورد، وما يزال في الوقت الحاضر.

(٣) فاطمة جواد كاظم مرتضى مصطفى آل طعمة: ولدت في مدينة كربلاء عام ١٩٣٣م، ودرس فيها، وتخرجت من دار المعلمات في بغداد ولم تكملها لزواجها من ابن عمها، شغفت بالترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية وكتابة الشعر، ونشرت مقالاتها في الصحف والمجلات، جواد عبد الكاظم محسن: معجم الاديبات والكواتب العراقيات في العصر الحديث، ج٢، (الحلة: دار الصادق، ط٢، ٢٠١٢م)، ص١٥٨.

(٤) صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ج١، (كربلاء: ١٩٨٦م)، ص١٠١.

(٥) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٦) علي القاسمي، العراق في القلب، (بيروت: ٢٠١٠م)، ص٥١٢.

(٧) المصدر نفسه، ص٥١٣.

(٨) خان سيف سليم الجلبي: أحد الخانات التجارية التي كانت منشرة في كربلاء وكان يستخدم لخزن الحبوب.

(٩) محمد حسن آل ضياء الدين: وهو أحد اعلام السادة

آل ضياء الدين في كربلاء المقدسة، تولى سدانة الحضرة العباسية المقدسة بعد وفاة والده عام١٣٥٧هـ الى سنة ١٩٥٣م، وكان رجل كريم دمث الاخلاق ومن وجهاء كربلاء المعروفين. محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، ج١، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٤٧م)، ص٩١.

(١٠) حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: ٢٠١١م)، ص٣٧٤.

(١١) مجموعة باحثين، موسوعة مؤلفي الإمامية، ج١٩، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٣٧هـ)، ص٢١٨.

(١٢) مجلة الوطن العربي المصرية، العدد ١١٣، ١٢/ ٥/ ١٩٨٩م، ص٤٩.

(١٣) غالب الناهي، دراسات أدبية، (كربلاء ١٩٦٠م)، ص٥٠.

(١٤) ماجد السامرائي، رسائل السياب، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٥م)، ص٥٣.

(١٥) أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، (القاهرة: ١٩٥٩م)، ص١٩٢.

(١٦) موسى إبراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، (كربلاء ١٩٦٨م)، ص٣٨٥.

(١٧) داود سلوم، الأدب المعاصر في العراق (بغداد: ١٩٦٢م)، ص١١٣.

(١٨) داود سلوم، تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي، (بغداد:١٩٥٩م)، ص١٢٣.

(١٩) صالح جواد ال طعمة، ظلال الغيوم، (بغداد ١٩٥٠م)، ص٦٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٥١.

(٢١) صالح جواد ال طعمة، الربيع المختصر، (بغداد: ١٩٥٢م)، ص٢٧.

(٢٢) صالح جواد ال طعمة، ظلال الغيوم، ص٢٦.

(٢٣) صالح جواد ال طعمة، الربيع المختصر، ص٢٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٢٥) عبد الكريم راضي جعفر، رماد الشعر، (بغداد: ٢٠١٤م)، ص٦٠.

(٢٦) مجلة الآداب البيروتية، ١٩٥٣م.

(٢٧) المصدر نفسه، ١٩٥٣م.

(٢٨) المصدر نفسه، ١٩٥٤م.

(٢٩) المصدر نفسه، ١٩٥٨م.

(٣٠) احمد فياض المفرجي، المرأة في الشعر العراقي الحديث، (بغداد ١٩٥٨م)، ص٩٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص٩٣.

المصادر والمراجع

أولاً/ المخطوطات:

١. مشجر السادة آل طعمة، ١٣٤٧هـ.

٢. سلمان هادي آل طعمة، إتمام النعمة في أحوال ال طعمة، مخطوط غير منشور، ١٩٩٦م.

ثانياً: الكتب:

١. أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، (القاهرة: ١٩٥٩م).

٢. أحمد فياض المفرجي، المرأة في الشعر العراقي الحديث، (بغداد ١٩٥٨م).

٣. جواد عبد الكاظم محسن: معجم الاديبات والكواتب العراقيات في العصر الحديث، ج٢، (الحلة: دار الصادق، ط٢، ٢٠١٢م).

٤. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: ٢٠١١م).

٥. داود سلوم تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي، (بغداد:١٩٥٩م).

٦. داود سلوم، الأدب المعاصر في العراق (بغداد: ١٩٦٢م).
٧. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ج١، (كربلاء: ١٩٨٦م).
٨. عبد الكريم راضي جعفر، رماد الشعر، (بغداد: ٢٠١٤م).
٩. علي القاسمي، العراق في القلب، (بيروت: ٢٠١٠م).
١٠. غالب الناهي، دراسات أدبية، (كربلاء ١٩٦٠م).
١١. ماجد السامرائي، رسائل السياب، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٥م).
١٢. مجموعة باحثين، موسوعة مؤلفي الإمامية، ج١٩، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٣٧هـ).
١٣. محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، ج١، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٤٧م).
١٤. موسى إبراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، (كربلاء ١٩٦٨م).

ثالثاً/ الدواوين الشعرية

١. صالح جواد آل طعمة، الربيع المختصر، (بغداد: ١٩٥٢م).
٢. ---------، ظلال الغيوم، (بغداد ١٩٥٠م).

رابعاً/ المجلات:

١. مجلة الآداب البيروتية، ١٩٥٣م.
٢. مجلة الوطن العربي المصرية، العدد ١١٣، ١٢/ ٥/ ١٩٨٩م.